

فنحن إذا فتحنا هذا الباب واهتمنا بالكشف عن زلاتهم والكتابة في تصحيح أخطائهم فما ذلك إلا لأن الشرق اليوم متصل أشد اتصالاً بالغرب والشرق يهاجم الشرق في ميادين مختلفة أهمها في نظر الغرب المستعمر التشكيك في العقائد والزلزلة في اليقين وهم يستعينون في ذلك بشتى الطرق منها نشر المستشرقين لمؤلفات كلها سموم وطعون في أسلوب جذاب، وثوب شفاف من التفكير الحر الخداع، ولنا شباب يقرأ تلك الطعون في مؤلفاتهم بلغاتهم تارة وبما يترجم له أخرى إلى اللغة العربية وينشر بين طهرانييننا، فإذا لم نقم بتفنيد آرائهم وتزييف اعتراضاتهم والكشف عن خبيثهم عششت تلك الشبه في أفكار شبابنا فنشئوا ملحدين زنادقة يروجون لتلك الشبه وينشرون لتلك الأباطيل وينظرون إلى الدين نظرهم إلى ثوب بال رث ويطيرون مع الأفكار الإلحادية والآراء الإباحية.

فالباطل لا يقهر ولا يذوب إلا إذا اصطدم بقوة الحق وصوله أهله. وقوة الحق إما أن تكون مادية، وإما أن تكون فكرية، فالغلبة في آخر الأمر للحق لا محالة ((فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)). ولنبدأ الآن في التكلم عن تلك الزلات.

يقول شيخ المستشرقين الأستاذ (نولدكه) وهو من كبارهم وعمدتهم وأهم مؤلفاته في الألمانية. منها (تاريخ القرآن) نال عليه الجائزة في الأكاديمية الفرنسية.

أنهى هذا المستشرق بالنقد المر، والاعتراض القاسي على أسلوب القصص في القرآن. فقال (نولدكه) في دائرة المعارف البريطانية تحت مادة (قرآن) ((وعلى الجملة فبينما نجد سوراً كثيرة من القرآن تعتبر من غير شك ذات قوة بيانية جديرة بالتقدير والاعتبار حتى بالنسبة للقاريء غير المسلم إذا بالكتاب من ناحية الجمال الفني في المقام الأول)).

((ولكن لكي نبدأ بما نقدر على نقده دعونا ننظر في بعض القصص الطويلة فهناك نشاهد العنف والجفاف يحلان محل الرصانة الملائمة بسير الأبطال وإن الربط الضروري سواء أكان في التعبير أم في تسلسل الحوادث مفقود في أكثر الأحيان